مجلة المعجمية - تونس

ع 8

1992

من قضايا المَنْهَج في نقْلِ المصطلح العِلْميّ ووَضْعِه وتقْييمه في اللّغة العربية ★

بقلم : ابراهيم بن مراد

1 ـ المصطلح العربي بين الإنشاء والإحياء :

بدأ العرب يُعْنَوْنَ في العصر الحديث بقضايا المصطلح العلميّ في بدايات القرن الثالثَ عشر الهجريّ (بداية القرن التاسعَ عشر الميلادي)، أثناء «حركة الإحياء» العلمي العربية، التي انبَعثت في مصر بتشجيع من محمد علي باشا (1183 هـ / 1769 م ـ 1266 هـ / 1849 م). وقد كانت تلك الحركة الاحيائية شبيهة في جوهرها بـ «حركة الانشاء» التي عاشتها الثقافة العلمية العربية بداية من أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). فقد اعتمدت كلتاهما على «الترجمة» من اللغات الاعجمية، فأقبل علماء «بيت الحكمة» البغداديّ ـ ومن تلاهم من تلاميذهم ـ على نقل الآثار اليونانية الى العربية بتشجيع من السلطة العباسية وبعض العائلات الثرية(1)، كما أقبل «طلاب البعثات» المصريون الذين وجههم محمد علي من مصر إلى أوروبا لتعلم لغاتها على نقل الآثار العلمية الأوروبية إلى العربية، مستعينين في ذلك ببعض من علماء الازهر(2). ثمّ انّ الحركتين تتشابهان في نزعتهما إلى التأسيس. ذلك ان رواد الحركة الأولى كانوا ينشؤون ثقافة علمية عربية لم يكن للعرب بها سابق علم، فكانوا المؤسسين لثقافة جديدة مستحدثة تختلف في كثير من مفاهيمها

★ قدم هذا البحث في ندوة الثقافة بوصفها تعبيرا، التي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحّاد كتاب وأدباء الامارات بالشارقة من 28 إلى 30 أفريل 1991.

(1) تنظر حول حركة الترجمة في العصر العباسي :
Steinschneider (Moritz): Die Arabischen Ubersetzungen aus dem Grieschen, Graz, 1960; Badawi (Abdurrahman): La Transmission de la philosophie grecque au monde arabe, Paris, 1968.

(2) ينظر حول حركة الترجمة في عصر محمد علي : جمال الدين الشيال : تاريخُ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1951.

ومصطلحاتها عماّ عرفته الثقافة العربية في الجاهلية ثم في القرنين الهجريين الأول والثاني من مفاهيم ومصطلحات(3). ولم يكن روادُ «حركة الاحياء» أقلّ تأسيسا من الاقدمين لأنهم هم أيضا كانوا يقدّمون إلى الناس ثقافة علمية جديدة مستحدثة، هي بدون شك ثقافة ذات أصول قديمة يونانية وعربية، لكن غلبة التجريب والتطبيق عليها وميلها إلى تفريع الكليات إلى جزئيات وتقسيم العلوم إلى مباحث واختصاصات مختلفة قد جعلا العلماء المحدثين يُولّدُون من المفاهيم والمصطلحات المعبرة عنها ما لم يكن للقدماء به سابق علم ولم يكن عندهم له سابق تصور(4).

على أن الحركتين تختلفتان في أمرين مهمين أيضا:

أولهما هو اختلاف اثر العامل الزمني في مصدريْهما المعتمَدَيْن في الاستحداث والتأسيس. ذلك ان الحركة الأولى قد اعتمدت مادة علمية منتهيةً في الزمن، قد اتخذت حيِّزها في التاريخ وتحددت ملامح إسهامها في النشاط الفكري البشري وعُرِفَتْ مصادرُها ومواردُها ونعني بها المادة العلمية الهلينية، بمصادرها اليونانية الأصول وروافدها البيزنطية، والجُنْدَيْسَابُورِيَّة الفارسيَّة، والسُّريَانيَّة الشامية، والاسكندرانية المصرية (من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السابع بعده). أما الحركة الثانية فقد اعتمدت مادة كانت لا تزال في بدايات مدّها وعطائها، متفتحة على المستقبل، مقبلة على مراحل من التطور الهائل. وهذا منبىء بأن المشاكلَ المنهجيةَ والقضايَا المعرفيةَ التي اعترضت المحدَثين لا تقلّ حدّة واستعصاءً عما اعترض منها القدماء.

وثاني امري الاَختلاف ـ وهَو فيما يبدو ذو صلة بالأول ـ هو التفاوتُ في تأثير كلّ من الحركتيْن في الواقع العلمي والثقافي العربي. ذلك ان الحركةَ الأولى سرعان ما أجْنَتْ ثمارها فبدأ التأليف العلمي العربي المبتكَر باللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ولما تَنْتَه حركةُ الترجمة

---

(3) قد ظلت العلوم التي تنتمي إلى هذه الثقافة المستحدثة تسمّى «علوم العجم» حتى أواخر القرن الرابع الهجري على الأقل ـ ينظر مثلا : مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي الكاتب، ط . 2، القاهرة، 1981، ص 79.

(4) ينظر (حول الاختلاف الهائل بيْنَ القدماء والمحدَثين): مصطفى الشهَابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط . 2، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، 1965، ص ص 29 ـ 32.

بعد. وقد عرفت الثقافة العربية بين النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الخامس للهجرة (النصف الثاني من القرن التاسع والنصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد) أزهى مراحلها ـ وهي التي سميت بالعصر الذهبي ـ ووُضِعَ أهمّ مصادرها وظَهَرَ أبرزُ أعلامها من أمثال إسحاق بن عمران وأبي بكر الرّازي وأحمد ابن الجزار وأبي القاسم الزهراوي وأبي علي ابن سينا والحسن ابن الهيثم وأبي الريحان البيروني: وقد ظهرت في هذه المرحلة نظريّات علميةٌ عربية مبتكَرَة ورُوجعَت النظريات اليونانيَّة وصُحّحَتْ، وهُيّئَت العربيةُ لتصبح لغة العَالَمِ العلمية الأولى لقرون متتاليات.

أما حركة الإحياء الحديثةُ فقد انطلقت من الاعتماد على الاقتراض الثقافي القائم على الترجمة، وهي لا تزال إلى يوم الناس هذا متواصلةً، لم تنْتَه بَعْدُ ولم تُؤْت ثمَارَها. وقد سبق لنا أن بيّنا في بحث سابق(5) أن «الترجَمَة ما انفكّتْ ـ على امتداد القرْن والنصف ـ الوسيلةَ الأساسيةَ المتعمَدةَ في الاستحداث العلمي العربي»، وقد استدللْنا على ذلك بالمَعَاجم العلميَّة العربيّة الصادرة خلال ما انقضى من هذا القرن. فإنها ـ إلاّ ما نَدَرَ ـ معاجمُ ثنائيَّةُ اللغة أو متعدّدَةُ اللغات «قد رُتّبَتْ مداخلُها المعجميَّةُ على حروف المعجم الأعجمية، حَسب نتابع المصطلحات الأعجمية التي اتُّخذَتْ فيها مداخلَ رئيسيَّةً مرجعيَّةً بينما نُزّلَت المصطلحاتُ العربية فيها منزلةً ثانوية. فاللغة العربية (. . .) كما تقدّمها هذه المعاجمُ لا تزال ـ رغم انقضاء قرْن ونصف القرن على انطلاقة «حركة الإحياء» العلمية الحديثة ـ عاجزَةً عن الاعتماد على نفسها، والمصطلحُ العلمي العربي لا يزال بدوره عاجزاً عن اكتساب حيّز دلالي دقيق مضبوط ما لم يَعْتَمِدْ على مصطلح أعجميّ مَرْجِعٍ يَدْعَمُه»(6).

ولهذا التفاوت بين الحركتين في التأثير أسباب، من أهمّها الثلاثةُ التاليَةُ:

الأول قد سبقت الإشارة إليه وقد سمّيناه أثَرَ العَامل الزمني، ذلك أنّ القدماءَ قد انطلقُوا من مادّة علميّة قد وَضُحَتْ معالمُهَا واستقرت واتخذت

---

(5) ينظر: ابراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987، ص 295.

(6) نفسه، ص ص 296 ـ 297.

حَيّزَها في التاريخ، وكان على العرب أن ينقلوها إلى لغتهم ثم أن يستوعبوها استيعابًا، ثم أن ينقدوها، ويضيفُوا إليها. ولم يكن ذلك في الحقيقة بالأمر الهيّن، فإن من الآثار العلمية اليونانيَّة ما تواصلَ «تعريبه» ـ بعد نقْله الأول إلى العربية ـ أكثر من ثلاثة قرون(7). ومهما يكن أمر الصعوبات التي وجدت في ترجمات الآثار اليونانيَّة فإنها لم تُثْن العلماءَ العربَ عن تبيّن أوجه النقص في التراث اليوناني ونقدها والاستدراكَ عليها.

أما المحدَثون فقد انطلقُوا من مادّة علميّة في بدايات نموّها وتطوّرها. هي مادَّة ذاتُ ماض قريب وامتداد في المستَقبل بعيد، وهي معبّرة عن رؤية للعالَم والكَوْن جَديدة متجدّدة. ولذلك فإن الأوائلَ من رُوّاد النّهضة الحديثة قد عُنُوا بترجمة البعْض ممَّا استقرَّ في الماضي القريب من تلك المادَّة العلمية الجديدة. وبما أنَّ العلْم الحديثَ يتطوّر بسرعة هائلة جدًا فإن أولئك الروّادَ ـ ومَنْ تلاهُم من المحاولين ـ كانُوا، بما لديهم من وسائلَ متواضعَة، كَمَنْ يُلاَحقُ سَرَابًا.

والسبب الثاني سياسي. فإن الحركتينّ جميعًا كانتا من عمل الدولة، إذ الدولة هي التي كانت تشجّع الاستحداثَ وتحُثُّ عليْه وتُنْفقُ من أجله المالَ الكثير. ولكنّ الفَرْقَ بَيْن الدولة في القرنيْن الثاني والثّالث الهجريّيْن والدولة في القرن الثالث عشر كان كَبيرًا، فقد كانت الدولةُ العباسيَّةُ عربيَّةً مركزيةً لها من القوة والغَلَبَة ما جعلها دوْلَة العالَمَ العُظمى، وجعلَ ما يصدُر في بغداد ـ عاصمة العالَم الاسلامي ـ من انتاج فكري واسعَ الانتشار سريعه في الأمصار المعرَّبة(8). أمَّا دولةُ القرن الثالثَ عشَر الهجري فقد كانت دُوَيْلَةً بين العربية والأعجمية ، تابعةً لدولة مركزيَّة أعجميَة، فإن محمد علي كان في مصر واليًا على ولاية تابعَة للخلافة العثمانية التركيَّة. فهو إذَنْ لم يكن صاحبَ دولة مركزية عربيَّة المَنْزَع والعصبيّة. وقد كانت الدولةُ في مصر آنئذ ـ بولائها لغيرها وضُعْف العَصبيَّة العربية فيها ـ صُورةً لبقيَّة الدول

---

(7) أهم مثال لذلك كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس الذي تواصلت شروحه ومراجعاته لرَفْع قنَاع العُجْمَة عنه حوالي أربعة قرون ـ ينظر في ذلك ابن مراد: دراسات في المعجم العربي ص ص 227 ـ 270.

(8) من دلائل ذلك مثلا انَّ ابن الجزار القيرواني عندما تُوُفّيَ سنة 369 هـ / 979 م «وُجدَ له (...) خمسةٌ وعشرون قنطاراً من كتب طبية وغيرها» (ينظر: أبو داوَد سليمان بن حسان بن جلجَل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيّد، القاهرة 1955، ص 90).

القائمة في بقية البلاد العربية. ولا شك أن إطارا سياسيّا مثل هذا ما كان يُيَسّر للغة العربية أن تصبح لغة علمية قويّة قادرةً على التعبير الفعلي عن مستَحدثات العلم، النظريّة والتطبيقية.

والسبب الثالثُ حضاري، لغوي. ذلك أن اللغة العربيَّة مُدَّةَ حركة الإنشاء وما تلاها من «عصْر ذهبي» كانت لغة الغالب، فكانت لغةَ التدريس في البلاد العربية، ولغةَ العلْم والحضارة بالنسبة اَلى البلاد المتاخمة لها، فكانت تُدرَّسُ في جامعَاتها، وقد ارتبط بتدريسها ظهورُ حَركة الاستشراق في أوروبا، وقد بدَأتَ بوادُرها في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ثمّ إنها كانت لغةَ العلْم المرجعيَّة. وقد أصبحت بالنسبة إلى الأوروبيين بين القرن العاشر والقرَن السابع عشر للميلاد ما كانتْه اللغةُ اليونانيةُ بالنسبة إلى العرب أثناء حركة الإنشاء . أما في القرن التاسع عشر وما انقضى من هذا القرْن العشرين فإن العربيَّة كانت ولا تزال لغة المغْلُوب، ولقد حاولت العربيَّةُ في النصف الأول من القرن التاسع عشر ـ أيام محمَد علي باشا ـ أن تستعيد بعضا مما كان لها في القديم من مكانة، فكانت لغة العلْم والتدريس في المعاهد المصرية العُلْيَا، مثل معاهد الطب والصيدلة والزّرَاعة والهندسة، والمعاهد الصناعية والحربية والبحرية، ومدرسة الألسن(9). ثم بَدَأ شأنُ العربية في التضاؤل بعد محمد علي، بدايةً من ولاية عباس حلمي الأول (1266 هـ / 1849 م ـ 1271 هـ / 1854 م) الذي ألغى سنة 1266 هـ/1849م أهمّ مؤسّسة كان لها التأثير الواسع في نقل العلوم الأعجمية وترسيخ لغة العلم بالعربية، وهي مدرسة الألسن. ثم إنّ التركيَّةَ قد عادت إلى مزاحمة العربية، ثم صار أمرُ العربية في معاهد التعليم العالي إلى التلاشي إثر احتلال الانغليز لمصر في أواخر القرن التاسع عشر، فقد أحلّت الانغليزية محلّها في تدريس العلوم.

وَلم تكن اللغة العربيَّةُ في النصف الأول من هذا القرْن الميلادي بأحسَن مما كانت عليه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد ظلت لغة المغلُوب ، بل هي لغةُ المغلوب المولَع بتقليد الغَالب، فازدادَتْ مزاحمةُ العُجْمَة لها في ديارها بهيْمَنَة لغات العصبياتَ الأوروبية الاستعمارية الغالبة، وخاصةَ

(9) يُنظَرُ حول هذه المعاهد ومنزلة العربيَّة فيها: جمال الدين الشيال: حركة الترجمة، ص ص 16 ـ 32 و38 ـ 44.

اللغتين الانغليزية والفرنسية. وقد أسست من أجل ترقيتها والدفاع عن سلامتها مجامعُ وجمعياتٌ لغوية وعلمية، لكنَّها ـ رغم محمود الجُهْد الذي بذلته في سبيلها ـ لم تمنعها من «التهميش» في مجالات الإدارة والتعليم وَالعلوم في معظم الأقطار العربية. ولقد ظلّت سوريا، حتى نهاية العقد السابع من هذا القرن، القطرَ العربيَّ الوحيد الذي انتفت فيه مشكلة التعريب، وقد أعان على ذلك العونَ كلَّهُ تعريبُ التعليم العالي في الجامعة السورية مُنْذُ وقت مبكّر من هذا القرن. ولئن تحسَّنَ وضعُ التعريب في الادارة وفي مراحل التعليم الابتدائية والاعدادية والثانوية في بعض الأقطار العربيَّة بعد العقد السابع فإن مشاكلَ التعريب لا تزالُ قائمة في جُلِّهَا في مجال تدريس العلوم في مرحلة التعليم العالي.

ومسألةُ تعريب العُلُوم في الجامعات العربية تطْرَحُ جملة من القضايا يتلخَّصُ أهمّها في محوَرَيْن كبيرين: أولهما هو محور المصطلح العلمي، وثانيهما هو محور التقييس المصطلحي.

2 ـ قضايا المصطلح العلمي :

ليست العناية بالمصطلح والمصطلحيَّة في البلاد العربية ـ تنظيراً وتطبيقا ـ حديثة، بل هي قديمة تعود ـ بَعْدَ حركة الإحياء في النصف الأول من القرن الماضي ـ إلى أوائل هذا القرن، وقد كان للمجامع العلمية واللغوية وبعض الجامعات العربية ـ وخاصة الجامعة السورية ـ والجمعيات المختصة وبعض الأفراد من العلماء والباحثين جهد كبير في معالجة قضايا المصطلح النظرية والتطبيقية. وقد كان من نتائج ذلك الجهد ظهورُ معاجم مختصة كثيرة في المصطلحات العلمية، ومن أشهرها «معجم العلوم الطبية والطبيعية» لمحمد شرف، الصادر في القاهرة سنة 1926، و«معجم أسماء النبات» لأحمد عيسى، الصادر في القاهرة سنة 1930، و«معجم الحيوان» لامين المعلوف، وقد صدر في القاهرة سنة 1932، و«معجم الألفاظ الزراعية» للأمير مصطفى الشهابي، وقد صدر في دمشق سنة 1943، و«معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» الذي أصدره في دمشق سنة 1956 ثلاثة من أساتذة الطب في الجامعة السورية بدمشق، وهو ترجمة لمعجم فرنسي انغليزي

ألماني لاتيني وضعه الطبيب الفرنسي ألكس كليرفيل (Alex Clairville) بعنوان: «Dictionnaire polyglotte des termes médicaux»، و«مجموعة المصطلحات العلميَّة والفنيَّة» التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد صدر منها ستة أجزاء بين 1957 و1964، ثمّ تواصل صدورها بعد ذلك حتى بلغت سنة 1982 ثلاثة وعشرين جزءا، و«الموسوعة في علوم الطبيعة» لأدوار غالب، وقد صدرت في ثلاثة أجزاء في بيروت خلال سنتي 1965 و1966، ثم «المعجم الطبي الموحد» الصادر في بغداد سنة 1973 عن اتحاد الاطباء العرب، ثم «المعجم الموحَّد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ ممثلة في مكتب تنسيق التعريب بالرباط ـ في بغداد ودمشق بين 1976 و1978 في ستة أجزاء موزعة على ستة علوم هي الرياضيات والفيزياء والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا.

والمعاجمُ المذكورة كلّها ـ عدا «الموسوعة في علوم الطبيعة» لأدوار غالب ـ مرتبةٌ بحسب حروف الهجاء الأعجمية، فهي إما ثنائيَّة اللغة وإما متعددة اللغات، وقد نزلت العربية فيها منزلة دُنْيَا لأن اللغات الأعجمية فيها هي اللغات المرجعيَّةُ ومصطلحاتها هي المصطلحات المراجعُ، ولذلك فإن قضية «وضع» المصطلح العلمي العربي فيها مرتبطة وثيقَ الارتباط بقضية نقْله من لغة أعجمية مصدر إلى اللغة العربية. فالعربية إذَنْ تابعة لغيْرها من اللغات، والمصطلح العربي مُخْضَعٌ في الغالب في دلالته ومفهومه لدلالة المصطلح الاعجمي ومفهومه.

ووضع المصطلح العربي ـ المرتبط أساسا كما ذكرنا بنقله من لغة مصدر إلى العربية ـ يثير جملة من قضايا المنْهج في النقل والوضع. وقد سبق لنا أن خصَصْنَا تلك القضايا بالبحث والنظر اعتمادا على «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» المترجم عن معجم كليرفيل الفرنسي(10) وعلى الجزء الخامس من «المعجم الموحَّد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» الصادر

---

(10) يُنظر بحثنا حول هذا المعجم في كتابنا «المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية»، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985 (جزآن)، 1/271 ـ 306. وكذلك بحثنا «مشاكلُ المنْهَج في العمل المصطلحي العربي الحديث: تطبيق على ترجمة معجم كلرفيل» المنشور في وقائع الندوة التي نظمها المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية، تونس، 1986.

عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والجزء الخامس هو «معجم مصطلحات علم النبات»(11) وقد نشر بدمشق سنة 1978، وليست القضايا المثارة في هذيْن المعجميْن بخاصة بهما، بل هي نماذجُ لما هو موجود في بقية الأعمال المصطلحية العربية الحديثة، ما ذكر منها في هذا البحث وما لم يذكر، وإذا استثنينا قضيتي «الترتيب» و«التعريف» لصلتهما الوثيقة بالعمل المعجمي الصِّرْف وخروجهما عن منهجية وضع المصطلح وَجَدْنَا جملة من قضايا المنهج دالّةً ـ إجمالا ـ على ما يمكن اعتباره «تسيّبا» منهجيا. ونكتفي من تلك القضايا بأربع، نوردها فيما يلي:

أولاها هي قضية تعريب الأصوات الاعجمية التي يطيب اليوم لبعضهم ان يسميها بقضية «النقْحَرة»، أي «نقل الحروف الأعجمية»(12)، وهذه من المسائل اللغوية التي كان العربُ قد تفطنوا لأهميتها منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) على الأقل إذ خصَّها ابن خلدون في المقدّمة بمقدّمة نظرية ذات أهمية كبرى(13). وقد عني بها المحدثُون عنايةً فائقة منذ أوائل هذا القَرن فخصَّها أمين المعلوف سنة 1911 ببحْث مستقل(14) ثم خصَّها أحمد عيسى في كتابه «التهذيب في أصول التعريب» الصادر سنة 1923 ببحث مهم(15)، ثم قدَّم لها محمد شرف في «معجم العلوم الطبية والطبيعية» الصادر سنة 1926بقواعد نظرية مهمة(16) هي التي طبقها في معجمه، وقد كان لعمليْ أحمد عيسى ومحمد شرف أثر فيما خصّ به

---

(11) يُنظَرُ حولَه بحثُنا، «المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجمي إلى العربية : تطبيق على معجم «مصطلحات علم النبات»، ضمن كتابنا دراسات في المعجم العربي، ص ص 295 ـ 314.

(12) هو اصطلاح قد شاعَ في السنوات الأخيرة، لكنّه لم يَلْقَ رواجًا.

(13) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961، ص ص 54 ـ 56، ويُنْظَرُ أيضا ابن مراد : المصطلح الأعجمي، 1/ 74 ـ 75 (التعليق 211).

(14) امين المعلوف : «تعريب الأصوات الأعجمية»، المقتطف، 38 (1911)، ص ص 561 ـ 565، 39 (1911)، ص ص 56 ـ 59؛ وكذلك: ابراهيم بن مراد : المُعَرَّب الصوتي عند العلماء المغاربة، الدار العربية للكتاب، تونس 1978، ص ص 24 ـ 28 وص 215.

(15) أحمد عيسى : التهذيب في أصول التعريب، القاهرة، 1923، ص ص 131 ـ 142.

(16) محمد شرف: معجم العلوم الطبية والطبيعية، ط. 2، بيروت ـ بغداد (د.ت) ص ص 26 ـ 30.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة المسألة من قرارات وقواعد(17)، وقد أخذ بقرارات مجمع القاهرة الأمير مصطفى الشهابي فيما اقترح من قواعد لكتابة «الحروف اليونانية واللاطينية بحروف عربية»، وقد نشرها في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»(18). وقد كان لنا شخصيا عناية خاصة بها إذ عنينا بالبحث في طرق العلماء القدماء في نقل الأصوات الأعجمية إلى العربية في كتابنا «المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة»، ثمّ في الطريقة التي اقترحناها من بعد، وسنعود إليها في الفصل الثالث من هذا البحث.

ورغم ما حظيت به المسألةُ من العناية فإن معالجتها أثناء التطبيق لم تسْلَمْ من الاضطرابات والفوْضى. ونريد أن نمثّلَ لذلك الاضطراب بالطرق التي نُقلَتْ بها ثلاثة حروف أعجمية لا وجود لها في العربية ـ هي «G» و«P» و«V» ـ في كتاب واحد صادر في أجزاء متعددة هو «المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» الذي اعَدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ولنبدأ بحرف «G»، وهو ذو أصل لاتيني ويطابقه في اللغة اليونانية حرف «غمّا» ويطابقه في العربية حرف قديم الاستعمال في العربية المنطوقة، هو «الكاف التي بين الجيم والكاف»(19)، وقد عدّه سيبَوَيْه واحداً من «حروف غيْر مستحسنة ولا كثيرة في لُغَة مَنْ تُرتَضى عربيتُه ولا تستحسن في قراءة القرآن وَلا في الشعر»(20). وقد عرّب القدماءُ من نَقَلَة العلوم والعلماء العرب هذا الحرف غينا وجيمًا، إلا أنّ الغيْن كان في تعريبَه أغلب. وأما

---

(17) يُنْظَرُ مثلا : مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجموعة القرارات العلمية، القاهرة، 1963، ص ص 92 ـ 116؛ وكذلك : محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مناهجُ ترقية اللغة تنظيرًا ومصطلحًا ومعجماً، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ص ص 549 ـ 555؛ ابراهيم بن مراد: المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة، ص ص 37 ـ 41 و218 ـ 220.

(18) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلميّةُ في اللغة العربية، ص ص 117 ـ 127.

(19) سيبويه : الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1966 ـ 1977 (أربعة أجزاء وجزء للفهارس)، 4/432؛ وينظر أيضا: أبو علي ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسن الطيان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق 1983، ص ص 74 ـ 75 و ص 127، وقد سمّاها «الكاف الخفيفة التي يستعملها العَرَبُ في عصْرِنا هذا بدَلَ القاف».

(20) سيبويه : الكتاب، 4/432.

المحدثُون فقد ذهبُوا في تعريبه مذاهبَ شتَّى. وقد وجدْنَا له في «المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» أربعَ طرق مختلفة قد عُرّبَ بها، أولاها هي «الجيم» ومثالها تعريب مصطلح «Agar-agar» بـ «أجار ـ أجار»(21)، ومصطلح «Begonia» بـ «بيجونية»(22)، وثانيتهما هي «الغين» ومثالها تعريب مصطلح «Bigarreau» بـ «بيغارو» (23)، ومصطلح «Spergula» بـ «اسبرغولة»(24)، وثالثة الطرق هي «الكاف» ومثالها تعريب مصطلح «Galanthe» بـ «كالانتين»(25)، ورابعة الطرق يمثلها حرف مستحدث في العربية المكتوبة ـ وإن كانَ نطقه قديما كما ذكرنا أعلاه، هو كاف فوقها مطة ـ «كَـ» ـ اقتباسًا من اللغة الفارسية، ومثال هذه الطريقة تعريب مصطلح «Galactose» بـ «كَالكتوز»(26) ومصطلح «Gamète» بـ «كَميت»(27). والغريب في هذا الكتاب «الموحّد» أنَّ الحرف الواحد في المصطلح الواحد يعرب بثلاث طرق مختلفة، ومثال ذلك تعريب مصطلح «Gauss» بـ «جاوس» و«غاوس» و«كَاوس» (28)، ومصطلح «Goniomètre» بـ «كَونيمتر» و«غونيمتر» و«جونيمتر»(29)، كذا بالجيم والغين والكَاف الفارسية، مع المصطلح الواحد، في المدخل الواحد!

فإذا انتقلنا إلى حرْف «P» وجدْنا الأمر أقلَّ اضطرابا. وهذا الحرف ـ وقد سمّاه سيبويهْ «البَاء التي كالفاء»(30) ـ قديم في العربية المنطوقة إلا أنه لم

---

(21) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة في مراحل التعليم العام، بغداد ـ دمشق، 1976 ـ 1978 (6 أجزاء، وسنرمُز إليه فيما يلي باسم «المعْجَم الموحّد للمصطلحات العلمية»)، 5/4.

(22) نفسه، 5/21.

(23) نفسه، 5/22.

(24) نفسه، 5/163.

(25) نفسه، 5/184.

(26) نفسه، 4/61.

(27) نفسه، 4/62.

(28) نفسه، 2/32.

(29) نفسه، 2/33.

(30) سيبويه : الكتاب، 4/432؛ وابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 92 و131، وقد سماه «الباء المشدّدة التي في لغة الفرس».

يتخذ له رمز في الكتابة، وهو أيضا معدود من الحروف غيْر المستحسنة(31). وقد عرّب القدماء هذا الحرف بَاءً وفاءً، إلا أن تعريبَه بالباء كَانَ أغلب. وقد ذهب المحدَثون في تعريبه ثلاثة مذاهب، أولها هو تعريبُه بالباء ـ وهو الغالب ـ ومثالـه قـولهم «بَبَّايَا» في تعـريب «Papaya» (32)، و«بنتا» في تعـريب «Pinta»(33) و«بلازمـا» في تعـريب «Plasma»(34)، وثاني المذاهب هو تعـريبـه بالفَاء ـ وقد دعا إلى هذا أحمد عيسى في كتاب «التهـذيب»(35) ـ لكن العمل به كان قليلا، ومن أمثلته قولهم «فرفرية» في تعريب «Purpura»(36) و«فرفري» في تعريب «Purpurique»(37)، والمذهب الثالث ـ وهو غالب أيضا ـ هو تعريبه بحرف مستحدَث هو باء مثلثة تحتيَّة (پ)، وهي مسـاويـة لنطقـه المستهْجَن القـديم. ومن أمثلـة هـذا المـذهب قـولهم «پيـون» في تعـريب «Pion»(38) و«پَاپَايين» في تعـريب «Papaine»(39) وپِيْسين «في تعـريب «Pepsin»»(40). . . الخ.

والحرف الثالث هو حرف «V» وقد كان فيما يبدو اعجميًّا صرفا. وقـد أشار إليه ابن سينا في «رسالة أسباب حدوث الحـروف»(41) وسمّاه «فاء تكاد تشبه الباء، وتقع في لغة الفرس». وقد ذهب القدماء ـ من الاندلسيين خاصة

---

(31) سيبويه : الكتاب، 4/432.

(32) ألكس كليرفيل : معجم المصطلحات الطبيّة الكثير اللغات، نقله إلى العربية مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي، دمشق، 1956، (وسنرمز إليه فيما يلي باسم «معجم المصطلحات الطبية»)، المادة 2163.

(33) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة المصطلحات العلمية والفنيّة التي أقرّها المجمع، القاهرة، 1957 ـ 1964 (6 أجزاء، وسنرمز إليه فيما يلي باسم «مجموعة المصطلحات العلمية») 1/313؛ اتحاد الأطباء العرب: المعجم الطبّي الموحّد، ط. 3، ميدليفانت، سويسرا، 1983، (وسنرمز إليه فيما يلي باسم «المعجم الطبي الموحد»)، ص 493.

(34) مجموعة المصطلحات العلميّة، 1/348؛ المعجم الموحد للمصطلحات العلمية، 4/160.

(35) أحمد عيسى : التهذيب في أصول التعريب، ص ص 139 ـ 140.

(36) مجموعة المصطلحات العلميّة، 1/349؛ معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 11175؛ المعجم الطبي الموحد، ص 528.

(37) معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 11177.

(38) مجموعة المصطلحات العلميّة، 4/80.

(39) معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 9729.

(40) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 4/97.

(41) ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ص 91 ـ 92 وص 131.

ـ إلى تعريبه بحرف الباء، متأثّرين في ذلك بنطق حرف «V» بين الاسبان المسيحيين ـ إذ الحرف مستعمَلٌ في اللغة اللاتينية واللغة الاسبانية ـ(42). أما المحدَثُون فقد ذهبوا في تعريبه مذاهبَ شتّى، وقد أحصيْنا اربعَ طرق مختلفة في تعريبه. أولاها ـ وهي أقلها ظهورا ـ هي تعريبه بالباء، ومثالها تعريبهم مصطلح «Vesce» ـ من اللاتينية «Vicia» بـ «بقة» و «بيقية» (43). على أن هذين المصطلحين من المعرّبات القديمة، ثم تعريبهم مصطلح «Verruca» بـ «بَرُوقة»(44)، والطريقة الثانية ـ وهي كثيرة الانتشار ـ هي تعريبه بالفاء. ومن أمثلتها قولهم في تعريب «Valeryl» «فلريل»(45)، وقولهم «فناديوم» ـ و«فناديم» و«فاناد»(47) ـ في تعريب مصطلح «Vanadium»، وثالثة الطرق هي تعريب حرف «V» بالواو، ومن أمثلتها تعريبهم مصطلح «Vernier» بـ «وَرْنِيَّة»(48)، ومصطلح «Valeriane» بـ «ولَرْيَانَه»(49)، ورابعة الطرق هي تعريبه بحرف مستحدَث هو الفاء المثلثة النقط الفوقية (ڤ)، وهو مقابله في اللغَة الفارسيَّة، الذي أشار إليه ابن سينا. ومن أمثلة هذه الطريقة قولهُم في تعريب «Virus» «ڤيروس»(50)، و«ڤيتامين» في تعريب «Vitamine»(51)، وقولهم «كسَّافا» في تعريب «Cassava»(52)، و«سلڤيا» في تعريب «Salvia»(53). . . الخ.

---

(42) ابراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي، ص 327.

(43) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 5/195؛ مصطفى الشهابي: معجم الألفاظ الزراعية، ط . 3، مكتبة لبنان، بيروت 1982، ص، 674؛ معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 14269.

(44) المعجم الطبي الموحّد. ص 738.

(45) مجموعة المصطلحات العلميّة، 2/24.

(46)معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 14090.

(47) مجموعة المصطلحات العلميّة، 2/24، وقد عُرّب في «المعجم الطبي الموحد» بـ «فاناديوم» أيضا (ص 737).

(48) ينظر : مجموعة المصطلحات العلميّة، 2/63؛ المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية، 2/88؛ المعجم الطبيّ الموحّد، ص 738.

(49) ينظر : المعجم الموحد للمصطلحات العلمية، 5/202.

(50) ينظر : مجموعة المصطلحات العلمية، 1/323.

(51) نفسه، 1/324.

(52) المعجم الموحد للمصطلحات العلمية، 5/34.

(53) نفسه، 5/174.

وثانية القضايا هي قضية ترجمة السوابق واللواحق. وهذه أيضا من القضايا التي أعْنَت المحدثين أيما عنَاء لاختصاص اللغات الهندية الأوروبية بها لأنها « لغاتَ إلصَاقية » تُبْنَى الكَلِمُ فيها من أصول تزادُ عليها سوابقُ تصدّر بها ولواحقُ تنتهي بها. وقد عالَجْنَا هذه الظاهرةَ من قبْلُ في كتابَيْ «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات(54)و«المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» في جزئه الخامس الخاص بمصطلحات علم النبات(55)، وقد بحثنا عند النظر في الكتابيْن في اللاحقة «Oïde» ـ أو «Oid»، بالانغليزية ـ وبينا غلبَةَ الاضطراب المنهجي في ترجمتها. ونريد أن نعمّقَ النظر في هذا البحْث في نقل اللاحقة «Oïde» نفسها، اعتماداً على المرجعين المذكورين، وعلى مراجع حديثة أخرى.

ونبدأ بالإشارة إلى أنّ هذه اللاحقةَ ذاتُ أصل يوناني هو «eidos» ومعناه «الشكل» و«الهيئة»، ثمّ إن ترجمةَ هذه اللاحقة ليست حديثة في الكتب المصطلحية العربيّة بل هي قديمة قد عني بترجمتها النَّقَلَةُ العربُ القدامى من اليونانيَّة إلى العربية. ومن الكتب التي وردت فيها «كتابُ الحيَوان» لارسطوطاليس بترجمة يوحنا بن البطريق، و«كتاب المقالات الخمس» «لديوسقريديس العين زربى بترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحَاق. وقد نظرنا في المقالات الخمس الاخيرة (15 ـ 19) من «كتاب الحيوان» فوجدنا اللاحقةَ المذكورة مترجمةً بـ «الشبيه» في مصطلح «الشبيه بالبيض» ترجمةً للمصطلح اليوناني «Ôoeidês»(56)، وفي مصطلح «شبيه بكرة» ترجمةً للمصطلح اليوناني «Sphairoeidês»(57)، وترجمت بـ «مُشَابه» و«متشابه» في مصطلحي «مشابه بالصورة» و«متشابه بالصورة» ترجمةً لمصطلح «Homoeidês»(58)، وترجمت بالفعل «يشبه» في «يشبه المشيمة» ترجمة لمصطلح

---

(54) ينظر : ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، 1/287 ـ 289.

(55) ينظر : ابراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي ص ص 300 ـ 302.

(56) ارسطوطاليس : كتاب في كون الحيَوان (المقالات 15 ـ 19 من كتاب الحيوان)، ترجمة يحيى بن البطريق، تحقيق يان بروخمان (Y. Brugman) ويوان دروسارت لولوفس (H.J. Drossaart Lulufs)، بريل، ليدن، 1971، ص 54 (سطر 19) وص 211.

(57) نفسه، ص 119 (سطر 20)، وص 268.

(58) نفسه، ص 130 (سطر 20) وص 33 (سطر 21) وص 240.

«Khorioeidês»(59). أما في «كتاب المقالات الخمس» فقد وردت في مواضع كثيرة قد عرّبت في أكثرها وترجمت في القليل منها. ومن المواضع التي عربت فيها مصطلح «ذفنويداس»(60) الذي عُرّب به مصطلح «Daphnoeidès» اليوناني(61)، و«مرسينويداس»(62) الذي عُرّب به مصطلح «Mursinoeidés» اليوناني(63)، ومصطلح «فولوغونويداس»(64) الذي عرب به مصطلح «Polugonoeidés»، اليوناني(65)، ومصطلح «اوقيموايداس»(66) الذي عُرّب به مصطلح «Ôkimoeidés»(67). أما المصطلحات التي ترجمت فيها اللاحقة فمصطلح «Molubdoeidês»(68) الذي ترجم بـ «الشبيه في لونه بالرصاص»(69) ـ والمشَبَّهُ حَجَر ـ ومصطلح «Porphuroeidês»(70) المترجم بـ «شبيه بلون الفرفير»(71)، ومصطلح «Skorpioeidés»(72) المترجم بـ «الشبيه بالعقرب»(73). وقد تناول المصطلحات التي لم يترجمها اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق بعض من جاء بعدهما فترجمها وراجع ترجمة «المقالات الخمس» العربية، ومن اولئك المراجعين أبو محمد عبد الله ابن البيطار المالقي، وقد ترجم ابن البيطار مصطلح «ذفنويداس» بـ «الشبيه بالغار»(74)،

---

(59) نفسه، ص 108 (سطر 7)، وص 275.

(60) بدانيوس دياسقوريدوس : المقالات الخمس، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق، تحقيق قيصر دبلار (C. Dubler) والياس تراس (E. Teres)، تطوان ـ برشلونة، 1957، ص 557 (ملحق).

(61) Pedani Dioscuridis Anazarbei : De Materia Medica, Libri quinque, ed. Max Well-marn, Berolini, 1907 - 1914 (3 vol.), 2/228 (IV, 146).

(62) المقالات الخمس، ص 312 (المادة 7 من المقالة الرابعة : 4/7).

(63) De Materia Medica, 2/173 (IV,7).

(64) المقالات الخمس، ص 312 (4/7).

(65) De Materia Medica, 2/173 (IV,7) .

(66) المقالات الخمس، ص 320. (4/26).

(67) De Materia Madica, 2/191 (IV, 28) .

(68) Ibid, 3/55 (V, 83).

(69) المقالات الخمس، ص 410 (5/65).

(70) De Materia Medica, 2/183 (IV, 18).

(71) المقالات الخمس، ص 316 (4/18).

(72) De Materia Medica, 2/339 (IV, 192).

(73) المقالات الخمس، ص 571 (ملحق).

(74) أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بولاق، 1291هـ/ 1874م (4 أجزاء في مجلدين)، 2/133.

ومصطلح «مرسينويداس» بـ «الشبيه بالآس»(75)، ومصطلح «فولوغونويداس» بـ «الشبيه بعصا الراعي»(76)، ومصطلح «اوقيمويداس» بـ «الشبيه بالباذروج»(77).

وما يستنتج مما سبق هو أن القدماءَ كانوا ميّالين الى ترجمة اللاحقة اليونانية «eidos» بـ «الشبيه» وهي ترجمة واضحة دقيقة. وليس هذا الوضوح وهذه الدقة بموجودين عند المحدَثين. وقد أحصينا الطرق التي ترجمت بها اللاحقة «Oïde» في بعض مؤلفات المحدثين فوجدنا سبعَ عشْرةَ طريقة مختلفة! أولاها هي تعريبها، ومثالها تعريبهم مصطلح «Antherozoid» بـ «انتيروزويد»(78)، و«Alcaloide» بـ «قلويد»(79): والثانية ترجمتها بياء النسبة، ومثالها ترجمة مصطلح «Ovoid» بـ «بيضي» ومصطلح «Clinoid» بـ «سريري»(81): والطريقة الثالثة ترجمتُها بياء النسبة و«شكل» ومثالها ترجمة مصطلح «Ankyroid» بـ «خطافي الشكل»(82) ومصطلح «Asteroid» بـ «نجمي الشكل»(83): والطريقة الرابعة ترجمتُها بياء النسبة و«هيئة»، ومثالها ترجمة «Adenoid» بـ «غُدَدِيُّ الهيْئة»(84)؛ وخامسة الطرق ترجمتُها بـ «آئي»، ومثالها ترجمةُ مصطلح «Erythroïd» بـ «حمرائي»(85): وسادستها ترجمتُها بـ «آني» ومثالها ترجمة «Adenoid» بـ «غـداني»(86): و«Acanthoid» بـ «شَوْكَاني»(87): وسابعتها ترجمتُها بـ «آني الشكل» ومثالها ترجمةُ «Cephaloid» بـ «رأسَانِيّ الشكل»(88)؛

---

(75) نفسه، 4/23.
(76) نفسه، 4/23.
(77) نفسه، 1/68.
(78) مجموعة المصطلحات العلميّة، 1/564.
(79) معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 468.
(80) المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية، 4/95.
(81) المعجم الطبي الموحّد، ص 172.
(82) محمد شرف: معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة، ص 66.
(83) نفسه، ص 96.
(84) نفسه، ص 23.
(85) المعجم الطبي الموحّد، ص 259.
(86) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 4/7.
(87) المعجم الطبي الموحّد، ص 5.
(88) المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية، 5/37.

وثامنة الطرق ترجمتُها بـ «آوي»، ومثالها ترجمةُ مصطلح «Discoid» بـ «قُرْصَاوي»(89)؛ و«Keratoid» بـ «قرناوي» ـ نسبة الى القرنيّة ـ(90)؛ وتاسعة الطرق تَرجمتها بـ«واني»(91)؛ ومثالها ترجمة «Globoid» بـ «كُرَوَاني»(92)؛ وعاشرتها ترجمتها بالفعل المضارع «يُشْبه» ومثالها ترجمة مصطلح «Acalephoid» بـ «يشبه الاكاف»(93). و«Anthrord» بـ «يشبه الزهرة»(94)؛ والحادية عشرة ترجمتها بـ «شبيه»، ومثالها ترجمة «Amygdoloid» بـ «شبيه باللوزة»(95) و«Neuroid» بـ «شبيه العَصَب»(96)؛ والثانية عشرة ترجمتها بـ «شبْه» ومثالها ترجمة «Anthropoid» بـ «شبه الانسان»(97)، و«Choroïdes» بـ «شبه المشيمة»(98)؛ والثالثة عشرة ترجمتها بـ «شبه» مع ياء النسبة ولكن بالنحت بين جزئي المصطلح، ومثالها ترجمة «Cristalloïde» بـ «شبلوري»، وأصله «شبه بلّوري»(99)، و«Colloïdes» بـ «شبغريات»، وأصله «شبه غَرَوِيَّات»(100)؛ والطريقة الرابعةَ عشرةَ هي ترجمتها بـ «نظير» ومثالها ترجمة «Dermatoïde»، بـ «نظير الأدَمَة»(101)، و«Dermoïde» بـ «نظير الجلْد»(102)؛ والطريقة الخامسةَ عشرةَ هي ترجمتها بـ «مثل»، ومثالها ترجمة «Acalephoid» بـ «مثل قُرَيْص البَحْر»(103)، و«Actinoid» بـ «مثل السمك النجمي»(104)؛ والطريقة السادسة

---

(89) المعجم الطبي الموحّد، ص 232.
(90) نفسه، ص 352.
(91) ولا ضرورة لوجود الواو في «واني».
(92) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 5/94.
(93) شرف : معجم العلوم الطبية والطبيعية، ص 8.
(94) نفسه، ص 72.
(95) نفسه، ص 52.
(96) المعجم الطبي الموحّد، ص 427.
(97) مجموعة المصطلحات العلمية، 1/565.
(98) معجم المصطلحات الطبية، رقم 2605.
(99) نفسه، رقم 3530.
(100) نفسه، رقم 2866.
(101) نفسه، رقم 4068.
(102) نفسه، رقم 4068.
(103) شرف : معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة، ص 8.
(104) نفسه، ص 21.

عشرة هي ترجمتها بـ «متعلّق بـ»، ومثالها ترجمة «Astragaloid» بـ «متعلّق بعظم الكعب»(105)، و«Thyroid» بـ «متعلّق بالدَّرَقَة»(106)؛ وأما الطريقة الأخيرة فهي حذف اللاحقة من المصطلح، ومثالها ترجمة «Thyroïde» بـ «دَرَقَ»(107) و«Cheloïde» بـ «جدرة»(108)، و«Athetoid» بـ «غير ثابت»(109).

تلك اذن سبْعَ عشْرةَ طريقةً ـ والعدد غير نهائي ـ لترجمة لاحقة أعجمية واحدة. وقد كان التخلّص من هذه الفوضى ممكنا لو اتبع المحدثون مذهب القدماء في ترجمة اللاحقة اليونانية «eidos» وقد رأينا ان المَيْل عندهم كان إلى ترجمتها بـ «شَبيه». وقد كان مجمع القاهرة قد أخذ بهذا المذهب فوضع قراراً يدعو إلى ترجمة «oid» بـ «شبه»، وقد جاء فيه «تترجم الكاسعة «oid» بكلمة «شبه» فيقال «شبه غرائي» و«شبه مخاطي» و«شبه ظهاري» مُقَابَلاً بها «Colloid» و«Mucoid» و«Epithelioid»(110). لكن المجمع قد عَدَلَ بعد وقت عن هذا القرار وأبدله بقرار آخر جاء فيه «كلّ كلمة أجنبيَّة فيها الكاسعة (oïd) التي تدل على التشبيه والتنظير تُتَرْجَمُ في الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الالف والنون، مثل غرواني، وسمساني فيما يشبه الغراء والسمسم»(111)، لكن المجمع نفسه لم يتقيَّدْ بما جاء في قراريْه، فقد وجدنا له مصطلحات كثيرةً منتهيةً باللاحقة «oid» قد ترجمت ترجمات ليس فيها «شبه» ولا «نسبٌ مع الألف والنون»(112).

والقضيّة الثالثة هي قضية الترادُف. والترادُف في اللغة هو إطلاق أكثرَ من اسم على مسمّى واحد، كأن يطلق على نبات واحد مثلا أكثرُ من مصطلح واحد بسبب تعدد الأسماء في اللغة الواحدة خاصة. وهذا يمكن اعتبارُه «ترادفا لغويًّا» لأنه سابق للعمل المصطلحي أو خارج عنه، وقد

---

(105) نفسه، ص 96.

(106) نفسه، ص 895.

(107) معجم المصطلحات الطبية، رقم 13385.

(108) نفسه، رقم 2469.

(109) شرف : معجم العلوم الطبية والطبيعية، ص 98.

(110) مجمع القاهرة : مجموعة القرارات العلميّة، ص 77.

(111) نفسه، ص 78.

(112) ينظر : إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي، 1/288.

يكون هذا الصنف من الترادُف ـ في اللغة العامة ـ مظهرا من مظاهر ثرائها، أما في مجال المصطلحات فإن الترادف من أخطر الظواهر، لأنه مؤد إلى إفْقَاد المصطلح العلمي أهمَّ ما ينبغي أن يتصف به: الدقة والخصوصية. لذلك فإنَ عُلماءَ المصطلحات كانوا وما زالوا يدعون الى تخصيص مصطلح واحد لمفهوم علمي واحد ذي مضمون واحد في مجال واحد. وقد تفطن مجُمَعُ اللغة العربية بالقاهرة منذ وقت مبكر إلى هذا الأمر فوضع في دورته الثانية سنة 1934 قرارا نصّ فيه على ان «الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى»(113). لكن الأعمال المصطلحية العربية الحديثة دالة في جملتها على أن المحدَثين لا يريدون ـ أو هم لا يستطيعون ـ التقيُّدَ بأُحَاديَّة الاسم الخاص لكل معنى. وقد عبّر الأمير مصطفى الشهابي عن بعضَ الاحتراز من قرار مجمع القاهرة، فقد قال عنه: «. . . فواضع المصطلحات يكون مضطرا أحيانا إلى إثبات مصطلحيْن أو أكثر أمام الكلمة الأعجمية الواحدة لأنه لا يملك حقّ تفضيل مصطلح عربي على آخر ولا سيّما عندما يكون كلاهما سائغا في نظره»(114).

وليس احتجاجُ الشهابي رحمه الله عندنا بمقبول. فإنَّ للمسطلحي في نظرنا ـ بما أوتى من ثقافة وما اكتسب من معرفة بمجاله الاَصطلاحي ـ الحقَّ في أن يفضل مصطلحًا عربيا على آخر، وخاصةَ إذا توفرت شروط للتنميط أو التقييس يتفق عليها علماء المصطلحات. ثم إن المصطلحيْن اللذيْن يكونُ «كلاهما سائغا» غالبا ما يكون أحدهما أسْوغَ من غيره فيكون أحقَّ بالإثبات والتدوين منه. ومهما يكن من أمر الترادف بمصطلحينْ اثنين فإنه أهون وأقلّ خطرا من المرادفة بثلاثة مصطلحات أو أكثر. فهذا مؤدّ إلى «تمييع» المفهوم الأصلي للمصطلح ومؤذن بخروج ما يوضع من مصطلحات عربية له من مجال اللغة الاصطلاحية إلى مجال اللغة العامة. وليْست هذه الظاهرة بنادرة أو قليلة في الأعمال المصطلحية العربية الحديثة، بل هي من السمات الظاهرة فيها. ومن أمثلة المُرَادَفَة بثلاثة مصطلحات ترجمةُ مجمع القاهرة ـ صاحب القرار الداعي إلى «الأُحَاديَّة» ـ مصطلح «Flask» بـ «قبابة» و«قنينة»

---

(113) مجمع القاهرة : مجموعة القرارات العلميّة، ص 141.

(114) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 76.

و«قارورة»(115)؛ وترجمته مصطلح «Lauric acid» بـ «حمض الغار» و«حمض الريحان» و«حمض اللوريك» (116)؛ وترجمة نَاقلي «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» مصطلح «Albinos» بـ «أَحْسَب» و«أبهق» و«بهق»(117)؛ ومصطلح «Bobine» بـ «شيعة» و«مكَبّ» و«بكْرَة»(118)؛ وترجمة مؤلفي «المعجم الموحد للمصطلحات العلمية» مصطلح «Agression» بـ «هُجُوم» و«تهَجُّم» و«اعتداء»(119)، ومصطلح «Sécateur» بـ «مقصّ الشجر» و«مقص البستاني» و«مقص التقليم»(120)؛ وترجمة واضعي «المعجم الطبي الموحد» مصطلح «Ablation» بـ «انفصال» و«اجتثاث» و«اقتطاع»(121)؛ ومصطلح «Dépression» بـ «اكتئاب» و«انخساف» و«خمود»(122). وأما ترجمة المصطلح الأعجمي بأربعة مصطلحات عربية مترادفة فمن أمثلتها ترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصطلح «Adaptation» بـ «تكيّف» و«تكييف» و«تهايؤ» و«تهيئة»(123)؛ وترجمة مؤلفي «المعجم الموحّد» مصطلح «Elimination» بـ «حذف» و«إزالة» و«استبعاد» و«إقصاء»(124)؛ ومصطلح «Emergent» بـ «خارج» و«منبثق» و«نافذ» و«طالع»(125)؛ ومصطلح «Hard» بـ «قاس» و«صَعْب» و«صَلْد» و«مُقَاوم»(126)؛ وترجمة واضعي «المعجم الطبي الموحدّ» مصطلح «Emission» بـ «بَثّ» و«قَذْف» و«إصدار» و«خروج»(127)؛ ومصطلح «Frequency» بـ «تواتر» و«تكرار» و«تردد» و«شيوع»(128). وليس من الغريب

---

(115) مجموعة المصطلحات العلميّة، 1/174

(116) نفسه، 1/179.

(117) معجم المصطلحات الطبية، رقم 454.

(118) نفسه، رقم 1717.

(119) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 5/5.

(120) نفسه، 5/165.

(121) المعجم الطبي الموحّد، ص 2.

(122) نفسه، ص 223.

(123) مجموعة المصطلحات العلميّة، 1/527.

(124) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 2/27.

(125) نفسه، 2/27.

(126) نفسه، 2/34.

(127) المعجم الطبي الموحّد، ص 248.

(128) نفسه، ص 280.

أن نجد الخمسة والستة والسبعة من المترادفات أيضا. وهذا موجود بكثرة في «معجم العلوم الطبية والطبيعية» لمحمد شرف(129).

والقضية الرابعة هي قضية الاشتراك. والاشتراك ليس الترادُفَ كما قد يظن بعض الناس، بل هو نقيض الترادُف لأنه يقوم على اشتراك مفهوميّن أو أكثر في مصطلح واحد للدلالة عليهما. وهو يعني في الترجمة أن يُنْقَلَ مصطلحَان أعجميان أو أكثر بمصطلح عربي واحد. وهذا المظهر ـ بخلاف الترادُف ـ دالّ على عَجْز اللغة المنقول إليها عن سدّ الخَانَات المعجميَّة الفارغة التي فيها، أو هو دالّ ـ بعبارة أخرى ـ على فَقْر اللغة الآخذة بالقياس إلى اللغة المأخوذ منها. على أنه لا يكون كذلك إلا إذا خَصَّ الأمر مجالاً علمياً واحدًا. أما إذا استعمل المصطلح الواحدُ في أكثر من مجال واحد فإنه معبرّ بالضرورة عن مفاهيمَ مختلفة بحسب اختلاف المجالات العلميَّة التي تنتمي اليها. وهذا أمر معروف قد أقره القدماءُ، وقد أشار إليه أبو عبد الله الخوارزمي في مقدمة «مفاتيح العلوم» بقوله: «ومثال هذه المواضعات لفظة الرَّجْعَة، فإنها عند أصحاب اللغة المرَّةُ الواحدَةُ من الرجوع، لا يكادون يعرفون غَيْرَهَا؛ وهي عنْدَ الفُقَهَاء الرجوعُ في الطلاق الذي ليس ببائن؛ وعند المتكلّمين ما يزْعَمهَ بَعْضُ الشَيعة من رجوع الامام بعد موته أو غيبته؛ وعند الكُتَّاب حسَابٌ يرفعه المعطى في العسكر لطمع واحد؛ وعند المنجّمين سيْرُ الكواكب من الخمسة المتحيرة على خلاف نضد البروج»(130).

فالاشتراك على المنْحى المذكور إذن جائز. أما في المجال العلمي الواحد فإنه مؤدّ هو أيضا إلى إفقاد المصطلح الدقة والخصوصية. وهو ـ لذلك ـ أحوَجُ إلى الاجتهاد فيه من الترّادف. على أن ظاهرة الاشتراك في الأعمال المصطلحية العربية الحديثة أقَلّ ظهوراً وانتشَاراً من ظاهرة الترادفُ. ونذكر من أمثلة الاشتراك عند المحدَثين إشراكَ الشهابي مصطلح «برميل» في ترجمة

---

(129) ينظر مثلا ترجمة «Acute» (ص 22) بخمسة مصطلحات هي «حادٌ» و«مدبدب» و«ناخس» و«شديد» و«ذرب»؛ وترجمة مصطلح «Affection» (ص 30) بستة مصطلحات هي «حالة مرضية» و«علّة» و«عاهة» و«تأثير مرض» و«مرض» و«آفة»؛ وترجمة مصطلح «Adjacent» (ص 26) بسبعة مصطلحات هي «مُؤاصر» و«مُمَاس» و«مُتَاخم» و«مُجَاور» و«وليّ» و«مايلي» و«محاذ».

(130) أبو عبد الله الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص 3.

المصطلحات الفرنسية «Barrique»(131) و«Fût» (132) و«Tonneau»(133)، وإشراكَه مصطلحَ «إلقاح» في ترجمة مصطلحات «Inoculation»(134) و«Pollinisation»(135) و«Vaccination»(136)؛ وإشراك واضعي «المعجم الموحد للمصطلحات العلميّة» مصطلح «نوْرَة محدودة» في ترجمة مصطلحات «Cyme»(137) و«Inflorescence en Cyme»(137) و«Inflorescence définie»(138)؛ وإشراك واضعي «المعجم الطبيّ الموحّد» مصطلح «انشطار» في ترجمة مصطلحات «Amitosis»(139) و«Fission»(140) و«Splitting»(141)، وإشراكَهم مصطلح «قَنَاة» في ترجمة «Canal»(142)è و«Duct»(143) و«Ductus»(144).

تلك إذَنْ أربعُ قضايَا من قضايا المصطلح العلميّ العربي الحديث، وهي تنتمي ـ كما يلاحظ ـ إلى ثلاثة نُظُم لسانية، هي نظام الأصوات ونظام الأبنية ونظام المعْجم. وقد بقيت قضايا أخرى يضيق المجالُ عن ذكرها في هذا البحْث، على أهميتها، ومن أهمها قضية «الاقتراض» من اللغات الأعجمية، وقد اشتهرت عند المحدَثين باسم «التعريب»، وهي قضية ذاتُ فروع لأنها حائَةُ البعْضَ على «الصفَويَّة اللغوية» لإحياء السليقة العربيّة القديمة ومحاربة الدخيل ولو بإحياء الميتَ المندثر من ألفاظ اللغة العامة، ثمّ هي دافعَةٌ بالبعْض الآخر إلى إعلان القطيعَة مع القدماء ـ وحتّى المحدَثينَ أحيانا ـ مبالغةً في الإيمان بدور الاقتراضَ في التوليد اللّغوي ومغالاةً في اجتناب

---

(131) مصطفى الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية، ص 77.
(132) نفسه، ص 293.
(133) نفسه، ص 645.
(134) نفسه، ص 357.
(135) نفسه، ص 526.
(136) نفسه، ص 664.
(137) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 5/55.
(138) نفسه، 5/57.
(139) المعجم الطبي الموحّد، ص 30.
(140) نفسه، ص 274.
(141) نفسه، ص 607.
(142) نفسه، ص 130.
(143) نفسه، ص 138.
(144) نفسه، ص 238.

القديم، وقد كُنَّا عرضنا لكثير من جوانب هذه القضية ـ عند القدماء والمحدَثين ـ في أبحاث لنا سابقة(145).

3 ـ في التقْييس المصطلحي :

التقْييس في المجال المصطلحي هو إخضاعُ العملِ المصطلحيّ لمواصفات ومقاييسَ منهجيّة دقيقة يُتَقَيَّدُ بها عند الوضع كما يَتَقَيَّدُ الصناعي بمواصفاتٍ معينة في إنجاز صَناعته، والتَّقَيُّدُ بمواصفات ومقاييسَ مُؤَدٍّ إلى ما يُسمّى بالتوحيد المصطلحي الذي كان غايةَ كثيرين من واضعيّ المصطلحات المحدَثين ـ وعناوين بعض المعاجم دالة على ذلك ـ فيما أنجزوا من أعمال. لكنّ الاضطراب المنهجيّ في معالجة القضايا الأربع التي قدّمْنَاها كان كبيراً. ولذلك الاضطراب أسباب خارجة عن اللغة أحيانا مثل التّعصب للمذْهَب أو للغة الأعجمية المصدر أو للثقافة أو للقُطْر. ولم تَخْلُ أعمالُ المحدَثين في الغالب من وجْه من وجوه ذلك التعصّب. ولا شك أن العملَ المصطلحي في الأقطار العربيّة ـ بمجامعها وجامعَاتها ومؤسسات المصطلحات فيها ـ سيَبْقَى على ما هو عَلَيْه من اضطراب منهجيّ و«فُرْقَة» اصطلاحية ما لم تُوضَعْ مناهجُ دقيقة واضحةٌ يُتّفَقُ عليها ويُتَقَيَّدُ بها موّاصفات قياسيةً في العمل المصطلحي. ولا شك أن للقرارات العلميّة التي وضعها مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة أهميةً خاصة في مجال التقييس، فإن المجمعَ هيئةٌ علميّةٌ عتيدة ذاتُ شأن في الواقع اللغوي العربي الحديث. لكن المجمعَ في الحقيقة لم يضَعْ بقراراته مواصفات قياسية شاملةً بل هو قد أصدر قرارات غَيْر مستوفية لمناهج وَضْع المصطَلحات جميعا، يضاف إلى ذلك أن المجْمَع نفسه لم يتقيدْ بقراراته في أحيان كثيرة. . .

وقد صدرت بعْدُ هنا وهناك في الأقطار العربية محاولاتٌ في التقييس المصطلحي، قد عُنِيَتْ بوضْعهَا مؤسّسات التقييس الصناعي خاصّة، بموافقة أو بدَعْمٍ من المنظّمة العربَية للتقييس. ونريد أن نذكر من تلك

---

(145) ينظر خاصة الجزء الأول من كتابنا المصطلح الأعجمي، وبعض البحوث في كتابنَا دراسات في المعجم العربي، ص ص 25 ـ 153 وص ص 284 ـ 292، وص ص 300 ـ 309، وص ص 315 ـ 348.

المحاولات اثنتينْ: أولاهما كانت من إنْجازنَا، وهي «**منهجية في تعريب الأصوات الأعجمية**»(146)، قد وضعْنَاهـا بطلب من «المعهد القَومي للمواصفات والملكية الصناعية» بتونس سنة 1984، وقد ناقشت اللجنةُ المختصَّة بالمعهد المذكور تلك المنهجيَّةَ وأقرّها المعهد مواصَفَةً تونسيةً سنة 1984. وقد عُنِينَا في المواصَفَة المذكورة بتعريب الأصوات الصوامت، وقد وضعنا لها مبادئَ عامةً من أهمها الأول والثالث والخامس، وينص الأول على أن «يُحَافَظَ في تعريب الصوت الأعجمي على خصوصيَّة النظام الصوتي العربي فلا تُضَافَ إليْه أصوات جديدة ليست منه تقيُّداً في ذلك بالشّفْرَة العربيّة الموحدة موضوع المواصفة العربية رقم 449»(147)، وينُصُّ المبدأ الثالث على أن «يتخذَ لكلّ صوت أعجمي صوْتٌ عربي واحد فلا يشتركَ صوْتَان عربيَّان أو أكثر في تعريب الصوت الأعجمي الواحد»(148)، وأما المبدأ الخامس فينَص على إجازَة أن «يشترك الصوتُ العربيُّ الواحد في تعريب صوتيْن أعجمين للتقيّد بما جاء في المبدإ الأول، على أنه لا يجُوزُ اشتراكُه في تعريب صوتينْ لهما في العربية حرفَان أصليان يُؤَدّيَانهما»(149). ثم اقترحنا بعد ذلك عشرين قاعدَةً في تعريب الصوامت المفردة ثَم خَمسَ قواعدَ في تعريب الصوامت المركّبة، وقد اعتمدْنَا في القواعد النتائجَ التي انتهينا إليها من استقراء مُوَّسع كُنَّا قد قمنا به في مؤلفات القدماء والمحدَثين. وقد انتهى بنا الاستقراءُ ـ بالنّسبة إلى الحروف التي لا مقابل لها في العربية ـ إلى غلبة حرْف «الغين» في تعريب «G»، وحرف «الباء» في تعريب «P» وحرف «الواو» في تعريب «V»، ولذلك فقد وضعناها لها.

وأما **المحاولة الثانية** فهي «**المنهجيَّةُ العامَّةُ لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها**» للأستاذ محمد رشاد الحمزاوي(150). وهي منهجيّة طريفة جريئة كان المؤلف قد أنجزها وطبّقها عند إشرافه في الرباط من سنة 1982 إلى سنة

---

(146) ابن مراد : دراسات في المعجم العربي، ص ص 315 ـ 348.

(147) نفسه، ص ص 318 ـ 319.

(148) نفسه، ص 319.

(149) نفسه، ص 319..

(150) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجيّة العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986 (130 ص).

1985 على مشروع «راب» الذي أنشئ لترجمة مصطلحات الاتصالات. وتقوم هذه المنهجية على شرطين أساسيين وأربعة مبادئ كيفية وأربعة مقاييس كمية(151). أما الشرطان فأولهما اعتماد التوثيق بالاتفاق اتفاقاً واضحاً على مصادر ومراجع مضبوطة تُعتمَدُ في الاستقراء. وثاني الشرطين هو اعتماد عناصر كيفية تحدّد قواعد الاختيار وعناصر كمية تضبط العناصر الكيفية بالأرقام. وأما المبادئ الكيفية فأربعة وهي اطّرادُ المصطلح وشيوعُه، ويُسْرُ تداوُله، وملاءمةُ المصطلح المترْجَم للمصطلح الأعجمي، ثم حوافزُ اختيار المصطلح مثل بساطة صيغته وإمكان الاشتقاق منه ووضوح بنائه الصرفي. وأما مقاييسُ الكمّ فهي تطبيقُ مبادئ الكيف باعتماد الإحصاء والتواتُر، فيكون الاطرادُ بحسب شيوع المصطلح أكثر من غيره في المصادر المعتمدة، ويكون يُسْرُ التّداوُل على أساس عدد الحروف الأصول التي يتركب منها المصطلح، وتكون الملاءمة بضبط الميادين التي يستعمل فيها المصطلحُ، فكلّما قَلّتْ مجالاتُه كان أصلحَ للاختيار. وأما الحوافزُ فتضبط بحسب إمكانات الاشتقاق من المصطلح الموضوع.

على أنّ هذه المنهجيةَ، والمنهجيّةَ السابقة، لا يكُون لهما صدًى وأثر طيب إلا إذا اعتُمدتَا، ولا يكون اعتمادُهما مفيداً إلا إذا نالتَا موافَقَة عربيّة واسعة، لكن ذلك لَيْس من الميسور الآن لأنّ مسائل التقييس والتوحيد ـ عامة ـ ما زالت لم تَنَلْ حظّها من العناية والاهتمام بين العرب، إذ يبدو أن الحاجة إليْها ما زالت لم تمسّ الناس المساس كلّه، ومسّ تلك الحاجة مرتبط في الحقيقة ارتباطًا كبيراً بتعريب التعليم العالي في الجامعات العربية.

إبراهيم بن مراد
كلّية الآداب، جامعة تونس الأولى

(151) نفسه، ص ص 63 ـ 66.